مساهمة علماء وطلبة منطقة مستغانم
في تحرير وهران الأول والثاني 1708-1792
بليل محمد، المجلد2، العدد2، أكتوبر2019، ص ص: 241-279
ردمد: ISSN 2602-618X

مساهمة علماء وطلبة منطقة مستغانم

في تحرير وهران الأول والثاني 1708-1792

الأستاذ الدكتور بليل محمد، جامعة ابن خلدون تيارت

Contribution of Oulama and students of Moustaghanem region in the First and second liberation of Oran 1708- 1792

Pr. Blil Mohamed, University of Ibn Khaldoun-Tiaret
belilmed2@gmail.com

تاريخ الإرسال: 27/ 08/ 2019 تاريخ القبول: 30/ 08/ 2019 تاريخ النشر: 22/ 10/ 2019

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مراحل فتح وهران منذ جهود باي مازونة ومعسكر، مصطفى بوشلاغم الذي حررها سنة 1708، ولظروف مختلفة استرجعها الإسبان سنة 1732،الذين واصلوا السيطرة عليها ؛حيث رجع هذا الباي إلى مستغانم وجعلها قاعدة حربية، حيث اهتمّ بالعلماء والطلبة من أجل تكرار المحاولة، لكن وفته المنية، ليواصل خلفة الباي محمد الكبير تحريرها نهائيا سنة 1792 .

وقد بذل بايات وهران جهودا كبيرة من أجل تحرير وهران باستخدام جهود الطلبة والعلماء، لتحفيز الجند وعامة الناس لتلبية الجهاد من أجل إكمال مهمة التحرير، ببناء المدارس والرباطات لهم ، إضافة للمدارس التي تواجدت بمستغانم ومازونة وقلعة بني راشد التي حملت على عتقها مهمة التعليم وإعداد الطلبة لتحرير وهران الأول والثاني.

ومن هذا المنطلق خَلُصْنا في هذه الدراسة لنتائج هامة، تمثلت في الدور الريادي للطلبة والعلماء في مؤازرة جهود بايات وهران في إنجاز مهمة تحرير وهران، لتكتمل معالم الدولة الجزائرية الحديثة .

الكلمات المفتاحية: مستغانم ؛وهران ؛ المحررة ؛ علماء ؛ طلبة، الباي بوشلاغم مصطفى ؛ الباي محمد بن عثمان الكبير.

Abstract: This study deals with the phases of the conquest of Oran since the efforts of Bey Mazouna and Mascara, Mustapha Bouchlagham who liberated it in 1708. Because of various circumstances, the Spaniards recalled in 1732 and continued to control it. This Bay went back to Mostaganem and made it as a military base and cared for scientists and students to try again, but he passed away, and he was succeeded by Bey Mohamed Kabir who finally liberated it completely in 1792. Bayat of Oran have made great efforts to liberate Oran using the efforts of students and Oulama to motivate the soldiers and the general public to meet the jihad in order to complete the task of liberation by building schools and associations for them, in addition to the schools that existed in Mostaganem, Mazouna and Bani Rashid Castle, which carried the task of education and prepare students for the liberation of Oran I and II. From this standpoint, we have concluded in this study important results, namely the leading role of students and scientists in supporting the efforts of Bayat Oran in accomplishing the task of liberating Oran, to complete the features of the modern Algerian state.

key words: Mostaganem; Oran; liberated; Oulama; Students, the Bay Bouchelaghem, Bay Mohamed Benothmane Kebir

1 – مقدمة

عرفت الجهة الشرقية من بايلك الغرب نشاطا علميا وثقافيا، ببروز مجموعة من العلماء الذين تخرجوا من جوامعها ومدارسها الكبرى، أمثال مدرسة مازونة والجامع

الكبير بمستغانم ومدرسة الراشدية، حيث لعبت هذه المدارس دورا رياديا في التعليم وتهيئة طلاب العلم للجهاد، حيث اعتمد بايات وهران كثيرا على الطرق الصوفية والمدارس في الدعوة للجهاد ضد الأسبان .

سوف نتناول في هذه الدراسة التطورات السياسة لمنطقة مستغانم منذ الفتح العثماني لها، لغاية فتح وهران وكذا واقعها الثقافي خلال القرن الثامن عشر ودور علمائها وطلبتها في المساهمة في فتح وهران وتشجيع بايات وهران للجهاد وبناء الرباطات وتأسيس جيش الطلبة.

ولهذه الغاية كان للأسرة المسراتية بمستغانم ومعسكر، دورا كبيرا خلال الفتح الأول، وواصلت الأسرة العثمانية ؛ خاصة في عهد محمد بن عثمان الكبير، الاهتمام بالعلماء والطلبة، باعتبارهم مؤثرين على المجتمع وكانوا في الصفوف الاولى بتحرير وهران الثاني .

وتطرح أمامنا اشكالية كبرى حول مسار فتح وهران الأول والثاني ومدى مساهمة علماء وطلبة مستغانم في هذا الفتح .

وانطلاقا من هذه الاشكالية، تدور في خلدنا مجموعة من الأسئلة كالتالي :

- ما هي مراحل فرض السيطرة العثمانية على منطقة مستغانم ؟
- في ماذا تمثلت معالم الحكم العثماني وخصوصياته بالمنطقة ؟
- كيف كانت الأوضاع الثقافية بالمنطقة، ودور علمائها وطلبتها في فتح وهران الأول والثاني ؟
- ما هي أهم مساهمات بايات وهران في مراحل تحرير وهران من الاسبان

ومن هذا المنطلق اعتمدنا في دراستنا على أبرز المصادر المتخصصة في هذا المجال إضافة لمراجع أكاديمية تناولت هذا الموضوع بالتحليل، مما جعلنا نستخلص بعض النتائج المتواضعة عن دور علماء وطلبة منطقة مستغانم في فتح وهران الأول والثاني .

2 ـ سيطرة العثمانيين على مستغانم

عرفت مستغانم وأحوازها تطورا سياسيا خلال الفترة العثمانية، حيث أضحت قاعدة أمامية في التصدي للاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية، ورغم المعاهدة لمهينة التي فرضت على شيوخها سنة 1511، إلا أن قبائل المنطقة وشيوخها وعلمائها خاصة الطرق الصوفية والشعراء وقفوا منذ الوهلة الأولى مع العثمانيين المسلمين ضد القوى الأجنبية، بما فيها دويلات المغرب الأقصى منذ المرنيين والسعديين والعلويين فيما بعد، بسبب أطماعها وتحالفها مع الأسبان [1]، وقد عرف بايلك الغرب، تطورا سياسيا وتاريخيا؛اتسم بالثورات أحيانا والأطماع الاستعمارية أحيانا أخرى، ثمّ الاستقرار ضمن بايات أقوياء[2].

1 – معاهدة شيوخ مستغانم مع الأسبان سنة 1511:ينظر المصدر التالي:

- Archives de Simincas con moros legajo 462 d'après ,maréchal de Mac-Mahon de capitulation de Mostaganem 26-05-1511,pp17-19

2 – الأغا بن عودة المزاري طلوع السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة الدكتور يحيى بوعزيز، دار البصائر، ط،1الجزائر، 2007 : الذي فصلّ لنا في النظام الادارى وفترات الحكم لبايات بايلك الغرب .

قارن محمد بن يوسف الزياني، تقديم و تعليق المهدي بوعبدلي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1978

لجأ خير الدين إل السلطان العثماني للاستنجاد به لإخضاع الجزائر إلى سلطته منذ سنة 1516، وحاول إخضاع الإمارات المتمردة خاصة غرب مدينة الجزائر التي كانت بها إمارة مغراوة بقيادة أحد أمراء قبيلة سويد القوية التي سيطرت على مستغانم وأقام بها مخازن الحبوب بمنطقة المطمر بالمحلة وبناء صور لحمايتها، وفي هذه الظروف، قام الأتراك بالتوجه نحو تلمسان لتنصيب أحد السلاطين الموالين لهم، بسب مشاكل على العرش بعد وفاة السلطان المنصب من قبل الأسبان، حيث قام عروج بإعادة تنصيب أبو زيان، وفي طريقهم تمكن الأخوة، عروج من حصار مستغانم والسيطرة عليها بعد هزيمة حميد العبد سنة 1517[1]،والقضاء النهائي على هذه الإمارة[2].

وفي ظل هذا الصراع الحاصل بين خير الدين بايلر باي الجزائر والأسبان من جهة والأمراء المحليين من جهة أخرى، فقد سعى خير الدين إلى تقوية نفوذه بالمدن الموجودة تحت سيطرته ومنها مستغانم، التي أصبحت تشكل القاعدة الأمامية للدفاع عن الدولة الجديدة بقياد الأتراك بمدينة الجزائر وتشكل حاجزا أمام سلطان تلمسان وسلطان المغرب.

كان لإيالة الجزائر أسطولا قويا بالبحر المتوسط الغربي [3]، حيث ساهمت مستغانم في جبهات الحرب البحرية للتصدي للأطماع الإسبانية على سواحل الجزائر وبمدينة

1 -Moulay belhamissi , Histoire de Mostaganem SNED ,Alger 1982 , p66
2 -Marcel Bodin , Traditions sur Mostaganem , intérimaire historique et légendaire de Mostaganem et sa région 1936 édité par l'imprimerai de Mostaganem pp 37-40
3 - Belhamissi Moulay , Histoire de La marine Algérienne (1516-1830)2eme Ed Entreprise Nationale du Livre Alger1986 pp 25-28

وهران ومحيطها، حيث كان لحاكمها **الكونت ألكودات**Comte D'Alcaudéte أطماعا بمستغانم لإبعاد الخطر العثماني عن مستعمرته [1].

نستشف مما سبق لنا ذكر أن العثمانيين، تمكنوا من فرض سيطرتهم على منطقة مستغانم وأحوازها، خاصة قبيلة مغراوة العنيدة، التي ظل لها بعض النفوذ بمناطق مازونة والظهرة ووادارهيو والبطحاء[2].

لكن بقاء الأسبان بمنطقة وهران، شكل حاجزا أمام توسيع نفوذ العثمانيين بمنطقة الغرب الوهراني الواسعة، والتي كانت تشكل بالنسبة لهم مستعمرة استراتيجية قبالة سواحلها مثل ما يذكر الأستاذ حسان في تقديمه لكتاب فتح وهران عن أهداف الأسبان بالبقاء بمنطقة الغرب الجزائري :"*كان للأسبان اليد العليا في هذه الوساطة بين تلمسان ومستغانم، حيث كانوا يعملون كل ما في وسعهم من أجل السيطرة على هذه المناطق وعلى الخصوص مدينة مستغانم التي كانت القاعدة الأولى بالنسبة للإيالة التركية، وهؤلاء يقومون بشن الغارات وفرض الضرائب على تلك القبائل وهو ما أدى بهذه القبائل إلى طلب النجدة من حكام مدينة الجزائر وفي بعض الحالات كان*

1 - SDH ;Gr Vincennes ; Paris , B , N° 1M /859 Histoire de L'Algérie 1er ,Volume manuscrite Itinéraire Historique et Conquête

2- كريم بوعبدالله:" واد ارهيو في العهد الزياني وأواخر العهد العثماني " كتب جماعي عن تاريخ منطقة واد ارهيو م العصر القديم إلى الفترة العثمانية، جمع وإعداد لجنة الدعوة و الاعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دار الكفاية الجزائر 205 صص62-71

هؤلاء السكان يقومون بتقديم الجزية لوهران والمرسى الكبير "[1]...وفي نفس الوقت أضحت، مستغانم وأحوازها تشكل بالنسبة للأسبان بوهران، حاجزا أمام أطماعهم التوسعية، بسبب الموقع الاستراتيجي نحو الشرق، حيث وجه له حاكم وهران حملات عسكرية في ما يلي[2] :

- ففي سنة 1543قام الاسبان بقيادة "ألكوديت" بالدخول لبلدة مزغران، ولكن بفضل جهود الجزائريين وحصار الجيش الاسباني، تم التفاوض والرجوع إلى وهران بعد أن تكبد الخسائر العديدة في صفوف جيشه[3] .

- قام الأسبان بقيادة ألكوديت مرة أخرى بحصار مزغران ودخولها في صائفة 1547، حيث لم يكن يوجد بها سوى حامية صغيرة من الجنود، حيث وصف لنا مرمول بشكل دقيق مراحل هذه المعركة وتراجع الجيش الاسباني عنها[4] .

1- مختار حساني، تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادى من خلال مخطوطين :- فتح وهران للجامعي ج1 - الرحلة القمرية لابن زرفة،، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر 2003، ص16

2- يراجع العديد من المصادر والدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالتفصيل:

- Luis del Marmol y Carvajal, L'Afrique de Marmol d'ablancovrt , T II publier en 1671, Paris et puis fut traduite par Nicolas Pérrot en 1967 - source Gallica BNF France pp 365-375

- Moulay Belhamissi ; histoire de Mostaganem, op cit pp 70-75

3- التر عزيز سامح، ترجمة محمود علي عامر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1989صص 95- 96

4 - Luis del Marmol y Carvajal , op cit ,pp353-355 ,cf Moulay Belhamissi ; histoire de Mostaganem , op cit, p 73

– الحملة الثالثة ضد مستغانم ومزغران كانت في صائفة 1558 بتاريخ 22–26 أوت 1558، حيث شكلت هذه الواقعة أعنف المعارك البحرية والبرية بين الجزائريين من قبائل وقياد ومرابطين والجيش التركي من جهة وجيش الكوديت بمؤازرة بعض القبائل المؤيدة لهم من بني عامر وبتواطؤ من الامراء المحليين السابقين لتلمسان وكذا السعديين بالمغرب الأقصى، حيث قدم لنا الشاعر لخضر بن خلوف وصفا دقيقا للمعركة وهزيمة الاسبان في قصيدة سماها "معركة مزغران معلومة "، وانتهت بأسر ابن قائد الحملة "مارتين" Martinومقتل قائد الحملة الكونت ألكوديت compte D'Alcaudéte.[1]

وبالتالي انتهت المعركة بخسارة الاسبان لمنطقة مستغانم نهائيا وتبخرت أحلامهم واقتصر تواجدهم بنواحي وهران، مما جعل القيادة الجزائرية العثمانية بالقيام بالعديد من الهجمات وحصار وهران لغاية فتحها في ما يلي :

– قام حسن قورصو خلال ولايته بحصار وهران، لكنه فشل في ذلك .

– كرر حسن باشا تهديده لمدينة وهران أكثر من مرة بعد الانتصار الكبير الذي حقه على إسبانيا وذلك سنة 1563[2].

– تطرق أيضا هايدو إلى تجدد الصراع البحري بين بايات الجزائر والأسبان بالبحر المتوسط وبسواحل الغرب الجزائري، بهدف حصارهم بوهران وطردهم منها، ذلك

1– لخضر بن خلوف حياته وقصائده ج1، منشورات جمعية أفلق مستغانم، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2006، الجزائر، صص167–172

2- Haido. De (F.). ,**Histoire des rois d'Alger**, Traduite et annotée par de Grammont, Alger, 1881 pp 120-123

أن بايلربايات الجزائر[1]، تنبهوا لإستراتيجية الأسبان التي كانت تحاول إبعاد النفوذ العثماني عن وهران، مما جعلهم يشنون هجمات مضادة بسواحل اسبانيا لإنقاذ مسلمي الأندلس وحصار وهران من أجل عزلها عن باقي مناطق الجزائر [2] .

- بينما تطرق الزياني للمحاولات المتكررة لبايات الغرب الجزائري لفتح وهران انطلاقا من مستغانم ومعسكر بعد ما أصبحت هذه الأخيرة عاصمة البايلك ولكنها اعتمدت في الامدادات بالمؤن الخاصة بالجيش والأسلحة على مدينة مستغانم، التي أضحت تشكل في هذه الفترة الخطوط الأمامية لتوجيه الحملات ضد الوجود الأسباني بوهران[3] .

ووصف لنا المشرفي[4]أيضا بشكل مفصل، الصراع بين الطرفين الذي تدخلت فيه أطراف داخلية ودولية، بحيث اعتمد الاسبان بوهران على جواسيسهم من اليهود

1 - ibid

2- Moulay Belhamissi , la Marine Algérienne op citp79 cf ;Ismet –Terki Hosseine : « Relation hispano-Argelinas en la epoca ottomane »in ispéria culturas delméditéranéo Anox X 2015 pp 11-32

3- محمد ابن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص ص 146- 147، يبدو أن الزياني نقل هذه المعلومات على ما ورد في القصيدة السينية لأبي ناصر المعسكري في كتابه عجائب الأسفار

4- هو الشيخ عبد القادر المشرفي الذي كان يدعى بشيخ الجماعة وإمام الراشدية ولد ونشا بقرية الكرط قرب ولاية معسكر وتعلم على يد علماء كبار كما أنه كان شيخ أبا ناصر المعسكري وقد شارك في مقاومة الأسبان بوهران وألف رسالته المشهورة التي انتقد وذم الأعراب الذين وقفوا مع الأسبان خلال فتح وهران ألأول، توفي سنة 1192 هـ الموافق ل 1778 م، ينظر : منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران، زهرة الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق، بتنسيق من اعمر حمدادو، منشورات الكراسك، صيغة بدياف، د.ت صص 10-11

بمملكة الجزائر وعلى تحالفهم مع بعض القبائل الجزائرية، أمثال قبيلة حميان ووفروعها من بني عامر التي وقفت إلى جانب الأسبان ومدّهم بالماء والغذاء، في مواجهة القبائل الجزائرية المؤيدة للعثمانيين [1].

شاركت قبائل من مستغانم وأحوازها في الصراع الجزائري الاسباني على وهران من خلال إشادة الزياني بأحداث الفتح : "*غزا النصارى (الاسبان)العبيد الشراقة حذو المقطع في جيش عظم، فخرجوا من وهران ومروا على قديل ثمّ على أرزيو ثم على سيدي محمد الزناقي إلى أن وصلوا للمقطع وانحدروا على الشراقة وكان الخبر تقدم العبيد الشراقة فاجتمع معهم العبيد الغرابة وهبرة والبرجية ومجاهر، فاختل المصاف على النصارى ودارت الدائرة عليهم فكان أكثرهم غنيمة للمسلمين ورجع جيشهم لوهران ومن ذلك الوقت أتوا بحميان من ملاته وأنزلوهم بهذه لأرض التي هم بها الأن بينهم وين هؤلاء الأعراش فكان حميان تارة مذعنين للنصارى وأخرى مذعنين للعرب* ..."[2].

1- عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، موقع الكتروني دون تاريخ عبارة عن مخطوط، موقع طلبة جامعة تلمسان، الدخول 11-12-2017

2- محمد بن يوسف الزياني ص 158، قارن ما ورد في أرشيف ما وراء البحر الخاص بقضايا الأهالي الجزائريين :

-ANOM Série H Affaires Indigènes Sous série H /54 Tribus D'Oranie , voir aperçu sur les Tribus de Mostaganem et Oran Himiane , beni ameur , Abid chregua et ghraba , borjia, ect …

ما يجعلنا نخلص، بأن فترة القرن السابع عشر، كانت سجالا بين الأسبان بوهران وبايات بايلك الغرب من مازونة ومعسكر ومستغانم، الذين خاضوا معارك بطولية من أجل تحرير وهران من قبضة الأسبان، وأضحت مستغانم وجل قبائلها في مواجهة مكشوفة مع الأسبان بوهران والقبائل العربية الداعمة للوجود الاسباني بالجزائر وبفضل التجانس العثماني مع هذه القبائل، تمكنت مستغانم وبايلك الغرب من تضيق الخناق على وهران[1]،ولعبت دورا بارزا في تحرير وهران الأول على عهد الداي محمد بكداش .

3 ـ استقرار الأوضاع السياسية بمستغانم خلال فترة حكم الدايات(القرن الثامن عشر)

تطرقت الكثير من الدراسات والكتابات التاريخية للوضع السياسي والعسكري لبايلك الغرب ومنطقة مستغانم، التي عرفت في هذه الفترة استقرارا سياسيا، بعد أن خفت حدة التوترات بين الأتراك والأسبان في هذه المنطقة، عكس ما تعرضت له العاصمة الجزائر من تحرشات أوربية عديدة من فرنسيين ودانماركيين وأسبان فيما بعد، حسب صاحب كتاب إيالة الجزائر " الزهرة النيرة .."[2]

---

1 –محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ملف بدياف

CF , Camile (K) Oran et L'Oranie avant l'occupation Française « in B S GO, T 63 Oran 1942

وأيضا بلجوزية عبد الله دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005–2006، ص27

2 -Alphonse Rousseau ,chroniques de La régence D'Alger traduite d'un manuscrit Arabe intitulé :EL-Zohrat-EL Nayeret imprimerie du Gouvernement Alger 1841 pp165-166

وفي هذا الصدد تناول لأستاذ رابح بونار في تقديمه وتحقيقه لمخطوط بايات وهران لمسلم عبد القادر، حول هذا الموضوع ما يلي[1] :"*وقيض الله الباي بوشلاغم للمقاطعة الوهرانية، واستقر بمازونة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وكان الباشا في الجزائر حينئذ هو محمد بكداش وقد أهمه أمر وهران فأوعز إلى أبي شلاغم أن يضايق الأسبان بها ...وكانت الامدادات تأتيه من مرسى أرزيو وحاصرها وحارب الأسبان بها حروبا عنيفة حتى فتحها الله على يده سنة 1119هـ ..."* وحسب نفس الكاتب خلد هذا الفتح صاحب عجائب الأسفار، الشيخ أبا راس الناصري في قصيدة سينية له وكذلك شعراء آخرون فرحوا لهذا الفتح من أجل إكمال فرض السيدة على القطر الجزائري كله [2].

ويوضح لنا كذلك صاحب كتاب بايات وهران عن المسار التاريخي لعائلة المسراتي التي حكمت الأقليم الوهراني بدءا من سنة 1690 باعتبار مازونة وتلمسان مقرا للبايلك ثم معسكر ثم بعد فتح وهران سنة 1708، التي اعتبارها عاصمة البايلك : "*أقام بها مدة إلى أن هاجمه الأسبان بجيوش كثيرة فخرج عنها إلى مستغانم التي بقي فيها حتى توفى سنة 1146هـ(1733م)...ثم ابنه ابن عودة يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي الذي بقي في الحكم سنة واحدة، ثم أخوه مصطفى ألأحمر المسراتي سنة*

1 - مسلم عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر 1974صص15-16

2- نفسه

1147ه الموافق لسنة 1734م ثم أخوه محمد أبو طالب المجاجي مدة تسعة أعوام، ثم أخوه قائد الذهب سنة 1155ه، 1742 م لمدة ستة سنوات ...".[1]

بينما يرى الجامعي في فتح وهران، أهمية بالغة في روح التضامن بين القبائل الجزائرية ولحكم العثماني بالجزائر، خاصة العلماء والطرق الصوفية التي كنت تحث المسلمين على الجهاد:"*الجيش الذي شارك في فتح وهران في عهد الداي بكداش بلغ ثمانية ألاف في بعض الأحيان، تسعة الاف وعن الأسلحة المستعملة، قال الكاتب أن البارود أكثر من أن يحصى ...*" [2]وفي مضرب أخر يشيد بالباي مصطفى المسراتي المدعو بوشلاغم "*بأنه خرج معه ثلاثة ألاف وثلاثمائة قنطار من البارود والتحق به رجال المخزن ومتطوعون من أغلب قبائل بايلك الغرب يضاف إلى ذلك هناك قوة عسكرية انطلقت من مدينة الجزائر نحو مدينة وهران، بينما تطرق لقبائل بني عامر التي شاركت في الحرب إلى جانب الأسبان، حيث كانوا يشنون الغارات على القوات التركية المجاورة لوهران*"[3].

وإذا ما رجعنا للدراسات المعاصرة، نجد بودان Bodin يوضح لنا هذه الفترة بشكل واضح بالاعتماد على مصادر متنوعة في تطرق للتطور السياسي لبايلك الغرب ومستغانم خاصة فتخ وهران من قبل الباي بوشلاغم ووفاته بمستغانم[4] .

1 – مسلم عبد القادر،، مصدر سابق صص19-20

2–مختار حساني، مصدر سابق ص 22

3– نفسه ص 23

4 -M : Bodin , ; Traditions et coutumes de Mostaganem op cit pp 8-9

يذكر بودان نقلا عن مصدر الأرشيف الإسباني عندما تم تحرير وهران سنة 1708 من قبل الباي بوشلاغم وتم استرجاعها من قبل اسبانيا سنة، 1732 أضحت مستغانم ولاية أو عاصمة بايلك الغرب تحت قيادة الباي بوشلاغم يوسف ومصطفى الأحمر، بمعنى أن الأسرة المسراتية حكمت بايلك الغرب من مدينة مستغانم خلال هذه المدة[1]، وبذلك أضحت مستغانم مقرا لعاصمة البايلك في عهد الباي بوشلاغم وابنه الأحمر وإخوتهم، حيث كانت للمدينة مكانة استراتيجية بالتزود بالأسلحة بهدف محاولة ثانية لفتح وهران .

ومن هذا المنطلق يمكننا استخلاص، بأن الباي بوشلاغم هو أول باي ، جمعت له الايالة الغربية سنة1098 هـ ونقل كرسي المملكة من مازونة للقلعة ثم معسكر ومده الداي بقداش بالجيوش لحصار وهران وعند هزيمته انتقل إلى مستغانم سنة1732وسكنها وجعلها قاعدة ملكه، حيث عمل على بناء القصور والمساجد والاهتمام بالحركة العلمية .وبعد نهاية أسرة المسراتي من الحكم بمستغانم وبايلك الغرب، جاء بعدهم أول حكام عائلة العثمانية نسبة إلى محمد باي الكبير وهو محمد باي بن عثمان حاكم المقاطعة الوهرانية، الذي اعتمد على الطلبة والعلماء في فتحه لوهران [2].

1 - ibid p 13
2- مسلم عبد القادر الوهراني، مصدر سابق.

ويمكن مقاربة هذا الفتح العظيم الثاني لوهران بقيادة محمد بن عثمان الكبير بما ورد عند أبي راس الناصري والزياني، اللذان أشادا بهذا الفتح وتطرقا بإسهاب لتفاصله والمشاركين فيه من قبائل المنطقة والظروف المساعدة على ذلك [1].

ونعتبر هذا الفتح مؤشرا قويا على إكمال معالم الجغرافية، للدولة الجزائرية الحديثة من خلال إبعاد الخطر الاسباني عن بايلك الغرب الجزائري، حيث استعادت الجزائر العثمانية سيادتها ووحدتها وتحالف كل فئات السكان معها ؛ وتم تأكيد الدور الفعال للمثقفين من فقهاء وأدباء وطلبة في تسيير الإيالة الجزائرية[2] .

أضحت مستغانم قاعدة خلفية لتزود جيش البايلك في معسكر على عهد محمد الكبير بالأسلحة والمؤن والاستراحة وقد عرفت تطور كبيرا، حيث أضحت ثاني مدينة بعد تلمسان،حسب شهادة الرحالة الإنجليزي الذي اعتبرها ممن أهم مدن بايلك الغرب من الناحية الاستراتيجية والعسكرية [3].

1- ينظر مصادر في غاية الأهمية قدمت لنا مادة تاريخية عن فتح وهران و مشاركة قبائل منطقة مستغانم فيه و كذا علماء المنطقة وصلاحها :

- أبا ناصر المعسكري نسخة من مخطوط عجائب الأسفار، نسخة مصورة من موقع النات، حول مخطوطات الخزانة المغربية وكذا مصدر محقق لأبوراس الناصر المعسكري، عجائب الاسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غانم ج 1، منشورات الكراسك وهران الجزائر 2005 crasc، مقدمة المحقق . محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق صص 165-168

2- بن عتو ببلبروات :"التحرير الثاني النهائي لوهران والمرسى الكبير "مجلة عصور يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران، العدد 4-5 سنة 2003-2004 صص 279-288

3 - DR Chaw Voyage dans la Régence D'Alger, traduit de L'Anglais J. Mac Carthy Mardin , marlin éditeur, Paris 1830 , pp236-240

ومن هذا المنطلق، استعان بايات وهران في القرن الثامن عشر بنخبة العلماء والطلبة لتحرير وهران من قبضة الأسبان .

4 – مشاركة العلماء والطلبة بالمنطقة في فتح وهران خلال عهد الأسرتين المسراتية والعثمانية

عرفت مدينة مستغانم ومناطقها المختلفة[1] خاصة قلعة بني راشد ومازونة، نهضة علمية رائدة خلال العهد العثماني رغم طابعه العسكري وانتشار الثورات والتمردات، حيث عرفت المنطقة نشأة العديد من المراكز العلمية من مدارس فقهية وجوامع للتدريس وصلاة الجمعة وزوايا عديدة ؛وبروز طائفة رجال الطرق الصوفية ومداحي الرسول وعلماء في مختلف العلوم الدينية وكذا علماء وطلبة شاركوا في حملات الجهاد من خلال تواجد الرباطات والقلاع العسكرية لحراسة المدن واعتبرت المنطقة، قاعدة

1- نعتقد أن منطقة مستغانم التاريخية وعلى الأقل خلال العهد العثماني كان يتبعها أجزاء من ولايتي معسكر وغيليزان الحالية كقلعة بني راشد التي أنجبت العديد من العلماء من أبرزهم الرماصي، بل أن اسرة المشارفة بمعسكر كانت لها علاقات وطيدة مع علماء مستغانم وكذا علماء مازونة، حيث تواصل علماء هذه المناطق بجوامع وزوايا منطقة مستغانم كالجامع الكبير الذي خرج مجموعة من الطلبة والعلماء وأيضا زوايا الشيخ البحري وابن حواء والمالفي وكانت الصلات الثقافية واضحة من خلال ما كتبه الرحالة وما سجله المؤرخون المعاصرون والمتأخرون منهم الشيخ حشلاف الذي تحدث في كتابة عن هذه الروابط الثقافية وسوف نحاول نختصر في حركة العلم والثقافة بالمنطقة من خلال مدارسها وعلمائها و دورهم في الجهاد منذ معركة مزغران لغاية فتح وهران الأول والثاني ومساهمة بایاتها من الأسرة المسراتية والعثمانية اللتان اتخذتا من مستغانم منطلقا لفتح وهران من قبل بعض العلماء والطلبة الذين التحقوا بمعسكرات التدريب بمعسكر ثم برباطات وهران تمهيدا لفتح وهران الاول سنة 1708 و الثاني نهاية سنة 1791م

أمامية للجهاد وتجميع المجاهدين ومخزنا للأسلحة خاصة في عهد محمد بن عثمان الكبير .

4 ـ 1 – الواقع الثقافي بمنطقة مستغانم التاريخية

عرفت منطقة مستغانم منذ الفتح العثماني لها، تواجد العلماء والمدارس الفقهية المختلفة من خلال مسجدها الكبير بجي المطمر والجوامع المختلفة ببلداتها القريبة منها، إضافة لعلماء قلعة بني راشد بالقرب من معسكر، وأيضا مدرسة مازونة الفقهية التي أسساها أبي موسى المازوني واشتهرت بعالمها محمد بن علي أبي طالب ابن الشارف المازوني وتواجد بها أيضا مجموعة من العلماء في مختلف فروع الشريعة من فقه وتوحيد كابن حواء والمالفي وأيضا علم الكلام، أمثال أبي راس الناصري وسبقهم كذلك قبل هذه الفترة شعراء في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أمثال سيدي لخضر بن خلوف ورجال صوفية أمثال عبد الله المغوفل، إضافة لعلماء آخرين، حركوا الساحة العلمية والثقافية بمنطقة مستغانم[1] .

لعب هؤلاء العلماء في مجال التدريس وتخريج الطلبة في المجال التربوي وكانت لهم مكانة اجتماعية وسياسية أيضا، حيث اعتمد عليهم بايات وهران في تحفيز الناس للجهاد وغرس روحه لدى طلبتهم، خاصة في عهدي مصطفى بوشلاغم المسراتي ومحمد بن عثمان الكبير، حيث عرفت في عهدهما أكبر حركات الجهاد ضد الأسبان

1– محمد بوحلوفة : "مكانة سيدي بوعبد الله المغوفل في منطقة وادي أرهيو "كتاب جماعي عن تاريخ وادي أرهيو، دار الكفاية الجزائر سنة 2015

بفتح وهران الأول والثاني، بفضل حماس العلماء والطلبة الذين لعبوا دورا بارزا في مواجهة الصليبين الأسبان والمساهمة في هذه الفتوحات[1] .

وسنقتصر في هذا البحث على حركة الجهاد التي تبناها العلماء والطلبة، ووجدت صداها عند بايات وهران، الذين أقاموا لهم الرباطات، كمراكز تدريب وتعليم والانطلاق نحو حركة الجهاد من مناطق مختلفة بابايلك الغرب ومنها منطقة مستغانم والظهرة من خلال عاصمتها مازونة، تجاه معسكر ثمّ وهران .

ولهذه الغاية فمستغانم، عرفت نهضة ثقافية خلال فترة الحكم العثماني، لظروف تاريخية المتمثلة أساسا في هجرة علماء الاندلس إليها حسب ما ورد عند الباحثة واليش: "*لقد شكل العلماء نخب نخبة دينية ذات امتيازات واحتلت مكانة هامة في حياة المدينة وكانت تدير المراكز الحيوية لها من تدريس وتفسير وفتاوي وصلح ولها علاقات مع النخبة الحاكمة من الطبقة البرجوازية التجارية والحرفية* "[2]، مما يؤكد لنا تواجد نهضة علمية وثقافية قبل مجيء الاتراك، حيث تطورت بفضل تشجيع بايات بايلك الغرب لها .

ويمكننا أن نستخلص بعض العوامل المؤثرة في نشأة النخب المثقفة ببايلك الغرب عموما ومستغانم على وجه الخصوص في ما يلي[3] :

- اعتبارها محور التقاء واحتكاك ومنطقة تسرب ثقافي و حضاري

1-محمد ابن يوسف الزياني، مصدر سابق ص 165

2- الوليش فتيحة، المظاهر الحضارية في بايلك الغرب.الجزائري خلال القرن 18، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993-1994، ص 118

3- نفسه ، صص 156-158

- العامل التاريخي لوجود الأدب والحواضر الثقافية كتلمسان وندرومة ومازونة ومعسكر
- استفادت من تراث الاندلسيين خلال هجرتهم لمستغانم وضواحيها
- التأثر بالحياة الثقافية السائدة بالمغرب الاقصى
- تأثرها بالمشرق كالزيتونة والقاهرة عن طريق رحلات العلماء والحج ابو راس الناصري نموذجا لذلك
- الاستقرار الداخلي منذ عهد الأسرة المسراتية واعتبارها عاصمة لبايلك الغرب

ومن أهم مظاهر هذه النهضة، ما تجسد في إنشاء مراكز تعليمية، أبرزها مدرسة مازونة، حيث كانت على درجة من العلم واستفادت من المناخ الثقافي بتلمسان والمغرب الاقصى، حيث تتلمذ بها العديد من الطلبة وخرّجت جيلا من العلماء[1]وحركات ثورية، أمثال الحركة السنوسية التي استقرت بجغبوب، وتبنت المقاومة ضد الاستعمار الايطالي والتوسع الاستعماري بالصحراء الكبرى[2] .

إضافة لذلك شهدت المدينة نهضة ثقافية جسدها عدد العلماء من رجال القضاء والفقهاء، الذين اهتموا بالعلوم الدينية خاصة، بفضل السياسة التعليمة الحكيمة

1- محمد الأمين بوحلوفة "مخطوطات مدرسة مازونة :قراءة في التاريخ وجرد لبعض مخطوطاتها"مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، تصدر عن جامعة هران 1 العدد 07 جانفي 2017 صص 227-237

2 - Archives Nationale D'outre mer (ANOM), Boite 28 H /2,Etude Historique de la Région Tibesti et Tribus de Tebou

لدايات الجزائر، خاصة الداي بكداش، الذي اهتمّ بالعلماء وتشجيعه لهم، مما ساعد على جعل مستغانم قبلة للطلبة والعلماء[1] .

ويذكر ابن ميمون في حديثة عن الداي بكداش وباي بايلك الغرب، مصطفى بوشلاغم، بأنهما ساهما في هذه النهضة الثقافية والعلمية حيث :" *ساد عصر بكداش حركة علمية ودينية وأدبية، وكان رجال الدين في نظرة الأمة الاسلامية هم العلماء بحق، فكل فقيه ومحدث أو مفسر أو اصولي أو عقائدي في نظر عامة الناس عالما ويلقبونه بسيدي فلان..."*[2]، رغم ما عرفته المنطقة من بروز لروح التصوف، الذي تحول إلى دردشة والتوسل بالأضرحة والقبور، بسبب التخلف واقتصار العلم الشرعي على نخبة معينة وكثرة الحروب والاعتداءات الأسبانية على سواحل المنطقة، جعل عامة الناس يتوسلون بأولياء الله الصالحين السابقين الذين كانوا قدوة للمجتمع في هذه الفترة .

وتوضح لنا دراسة ابن ميمون حول الداي بكداش، أيضا اهتمامه بالعلم والعلماء، رغم الاختلاف الحاصل في هذا التطور مابين الجنوب، الذي ابتعد عن روح العلم لينخرط في حركة التصوف الغيبية البعيدة عن روح الاسلام، بينما سادت المدارس والمعاهد والنوادي بالمدن الكبرى بايلك الغرب أمثال، مازونة ومستغانم وقلعة بني

1- خنفار الحبيب:" علماء مستغانم خلال الفترة الحديثة " ندوة معركة مزغران 25 أوت 2018 ببلدية مزغران

2- ابن ميمون، التحفة المرضية ص47

راشد ومعسكر، حيث عرفت وجود علماء بارزين استخدموا أحيانا العلوم العقلية للرد على خصومهم[1].

ويؤكد لنا أحد المؤرخين "الزياني "، مدى تقرب هذا الداي من العلماء، وهم من شجعوه على الهجوم على الأسبان، حسب ما يروي صاحب التحفة البقداشية الذي قدّم لنا الواقع العلمي المتواجد بالمنطقة من خلال أبرز علماء عصره، المتمثل في أكبر المؤرخين والكتاب الذي عاش ناقما على القبائل المساندة للأسبان، المتمثل في الشيخ عبد القادر المشرفي الذي وصف لنا دور العلماء في محاربة الاسبان في مؤلفه بهجة الناظر [2].

ولذلك يمكننا تلخيص هذا الواقع الثقافي خلال فترة الباي بوشلاغم ومحمد الكبير، بأن الأسرتين، حكمتا لفترة طويلة بالمنطقة واتخذتا من مستغانم مقرا لها في فترات مختلفة، واهتمتا بالجانب الثقافي، حيث: "*كان المسجد الكبير الذي شيده السلطان المريني عبد الله علي أبو الحسن سنة 742هـ، قبلة طالبي العلم في مستغانم، والانجازات الكبرى التي أقامها الباي مصطفى الأحمر من خلال مسجده المتواجد بالقرب من المطمر، والذي شكل مركزا علميا رائدا في المنطقة، وأيضا قصر الباي*

1- نفسه ص203

2- محمد ابن يوسف الزياني، مصدر سابق أشار في أكثر من موقع للكتاب والمؤرخين الذين سابقوه في هذا الموضوع .

محمد الكبير..." [1] الذي لا زالت أثاره شاهدة إلى اليوم، حيث كان مركزا لاستقبال الزوار والعلماء والشعراء.

4 ـ 2 – دور العلماء والطلبة في فتح وهران الاول والثاني

عرفت المنطقة زخما ثقافيا، وكانت منذ معركة مزغران قبلة للطلبة والعلماء من مناطق مختلفة أبرزها منطقة الظهرة مولدا للمتصوفين، أمثال عبد الله المغوفل بواد أرهيو وصلحاء عديدون، أمثال سيدي واضح وسيدي يعقوب وكذا الشاعر المجاهد لخضر بن خلوف مداح الرسول، وبالتالي استغل العثمانيون هذه المنطقة في إرساء معالم الدولة الجديدة نظرا للاحترام الذي كانت تكنه للعلماء والمتصوفة، وسوف نتطرق لمساهمة علماء وطلبة المنطقة في جيش الطلبة الذي أنشأه الباي مصطفة بوشلاغم ودعمه الباي محمد الكبير في فتح وهران، ضمن مجموع العلماء وطلبة اللمنطقة، انطلاقا من مازونة مرورا بمستغانم ومعسكر وإلى ندرومة وتلمسان وضواحي وهران .

4 ـ 2 ـ 1 – مساهمة العلماء والطلبة في فتح وهران الأول خلال فترة الباي بوشلاغم

إن المتتبع للأحداث التاريخية التي حصلت في الجزائر، منذ مجيء العثمانيين للجزائر ووقوف العلماء والمتصوفة في إنقاذ مدينة مستغانم وضواحيها من الاحتلال الاسباني وجعل مدينة مازونة بمنطقة الظهرة، عاصمة أولى لبايلك الغرب، ندرك أهمية المنطقة في مراحل الجهاد ضد الاحتلال الاسباني والاستعداد لفتحها منذ هذه الفترة التي شكلت سجالا وصراعا طويلا في الحروب البرية والبحرية منذ فترة حسن باشا، الذي

1- الحبيب خنفار ...مرجع سابق، وأيضا معاينة الباحث لهذه الآثار التي تحول بعضها إلى متاحف ومعالم ثقافية وهي في الغالب بحاجة لترميم وصيانة أثرية (تاريخ المعاينة :صائفة 2018)

انتصر على حاكم وهران الكونت ألكوديتD'Alcaudéte ، حسب ما وصفها لنا الشاعر لخضر بن خلوف سنة 1558[1]، ثم حصاره لوهران سنة 1663 لفترة طويلة ونظرا للحصون العديدة حول وهران، تراجع حسب ما يذكر صاحب كتاب وصف افريقيا كربخال مرمول[2]،وقام خلفائه في ما بعد، أبرزهم الباي مصطفى بوشلاغم بفتح وهران بالقوة سنة 1708 إلى غاية 1732، الذي رجع إلى معسكر مستغلا فترة الهدوء لإعادة الكَرَّة لحصار وهران، ولكن هذه المرة بالاعتماد على العلماء والطلبة بتأسيس جيش الطلبة بقيادة بعض العلماء المجاهدين والمفكرين، الذين رفعوا السلاح بإرادتهم وحماسهم ضد النصارى بوهران، "*وفور وصوله إلى الكرط، بمعسكر القديمة، أنشأ بوشلاغم ثكنة، وأحاط نفسه بمجلس من العلماء، لعلمه بمدى تأثيرهم على السكان...في الحقيقة، كان يتجهز لتحرير وهران، لكن الجيش النظامي للباي كان غير كاف، لذا ناد الباي علماء معسكر إلى الجهاد كرد على الاحتلال الاسباني، الذي لم يكن يخفي نيته في شن حملة صليبية بالجزائر من أجل تنصيرها*" [3] .

ونجد قوة للتعبير عن هذا الفتح بواسطة الطلبة من قبل صاحب مخطوط ابن سحنون في الرحلة القمرية، مشيدا بدور مصطفى بوشلاغم في فتح وهران الأول موضح لنا قوة هذه المعركة "*إلى أن افتكها الجنود العثمانية بأمر من الملك الأعظم والطود*

1- محمد بليل :" مراحل الصراع الجزائري الاسباني 1500-1570، معركة مزغران نموذجا" ندوة تاريخية من تنظيم الجمعية الولائية لمعركة مزغران ببلدية مزغران بتاريخ 26 أوت 2015

2 - Marmol Carbakal , op cit

3- زاوي جيلالي:" دور جيش الطلبة في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني "جريدة الجمهورية يوم 01-03- نقلا عن موقع جزيرسين الدخول يوم 14-11-2018

الأضخم الفخم السيد محمد بكداش على يد وزيره السيد أوزون والسيد مصطفى المشهور بأبي الشلاغم وقد نزلوا عليهم يوم ربيع النبوي مع من ولاه أفضل الصلاة والسلام سنة سبع عشر ومائة وألف..." [1] .

ولذلك ندرك اليوم أهمية قيام الباي بوشلاغم بتأسيس جيش الطلبة، لأن الأسبان أنفسهم اعتمدوا على شحن بلادهم وأوربا بالصليبية وتنصير الأسرى من المسلمين، لذا وجب على الجزائريين وبمبادرة أولية من قبل هذا الباي بمواجهة الاحتلال الاسباني بواسطة المجاهدين الطلبة .

ويذكر أحد الباحثين بأن مخطوطات هامة أشارت لفتح وهران متواجدة بالمكتبة الوطنية الجزائرية المتمثلة في قاضي تلمسان آنذاك الشيخ محمد الحلفاوي والذي شرح له أرجوزته الشيخ عبد الرحمان الجامعي 1706-1707م وتناولت قيام الباي بوشلاغم بإنشاء جيش الطلبة وتجنيده من خلال حث علماء المنطقة لهم على الجهاد من خلال بعض الأبيات الشعرية :

ثمّ نادى بالجهاد في الورى مقدما ما كان عندهم ورا

فسارع الناس له إذا طلبه لا سيما جماعة الطلبة

ولم يوضح لنا صاحب المخطوط الطرق والأساليب التي استخدمها الداي بقداش وباي وهران في تجنيد الطلبة، لكننا نستشف منها، بأن العلماء كانوا هم من حمّس

1- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ط1، 2013 صص 133-134

ودرّب الطلبة على روح الجهاد ضد النصارى، بدليل أن خصص لهم الباي مصطفى بوشلاغم محلة أو معسكر للتدريب مستقل عن باقي المحلات[1] .

بينما وردت لنا تفاصيل أكثر أهمية عن **فتح وهران الأول** عند ابن سحنون في مخطوطه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني[2] :" *بأن الشَّيخ عبد القادر المشرفي هذا،من ألمع شخصيات زمانه ،ومن كبار المجاهدين، وكفاه فخرًا أنَّ الشَّيخ مصطفى بن مختار الرَّاشدي جدَّ الأمير عبد القادر لّما أسَّس معهده بالقيطنة، اختاره للتَّدريب،وبهذا المعهد تعرَّف به المؤرِّخ أبو راس وأخذ عنه، وقد شارك في حرب الأسبان بوهران على عادة علماء البلاد، إنَّ من تأمَّل وتتبَّع تراجم علماء ذلك العهد يجد الأكثريَّة منهم ماتوا استشهادًا في حرب وهران...*"

ويدل ذلك في نظرنا لأهمية العلماء في تأطير جيش الطلبة، وأن عبد لقادر المشرفي، استهجن موقف بعض القبائل المحيطة بوهران التي وقفت ضد حملة العلماء وهي من كانت تشكل جواسيس للأسبان وتخبرهم عن معسكراتهم وقدراتهم، ولعل مخطوطه الذي عثرنا علية في شبكة النات والذي حقق فيما بعد[3]، انتقاده الشديد لهم ومخالفتهم لشرائع المسلمين، أنهم كانوا سبب فشل استرجاع وهران واسترجاع الأسبان لها خلال الفتح الأول .

1- خليفة حماش :"**دور الطلبة في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1118هـ/ 1706-1707م و1205ه / 1791 م، مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية الجزائرية** " نقلا عن مقال ورد في النات، الدخول يوم 12-11 2018

2- ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 199

3- عبد القادر المشرفي، مخطوط بهجة الناظر .... " الدخول لشبكة النات يوم 11-12-2017

وتشير العديد من الدراسات نقلا عن مراجع سبق لنا ذكرها، بأن الباي بوشلاغم اقتحم وهران من الهجوم على حصونها وقلاعها العديدة بمساعدة جيش الطلبة في ما يلي[1] :

- استعاد جيش الباي حصن لا فونتان (Fort des Fontaines) أي برج العيون
- حصار حصن سان "قريقوار" وحصن"سانتا كروز"، ثم سقط حصن "لامون"ثم توجهت جموع جيوش المسلمين نحو وهران بسقوط قلاعها وحصونها في 20 يناير 1708

وبذلك فجهود العلماء والطلبة كانت واضحة في بلد حافل بتاريخ مضطرب، حيث واجه الاحتلال الاسباني، "*فكان تحرك هؤلاء'الطلبة والعلماء حاسما، حيث كان لبعض العلماء أمثال العلامة الشيخ المفكر أبو المكارم، الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الحسني الإدريسي،والمعروف بالشيخ عبد القادر المشرفي، حيث كان هذا الأخير من بين ألمع علماء العصر بالمغرب العربي وأكبر مجاهد، حيث كان يعتبره الاسبان من أخطر المناوئين لهم، من القياديين البارزين في جيش الطلبة في مواجهة الاحتلال الاسباني...*" [2].

ولذلك كان صدى فتح **وهران الأول** على الكتاب والمؤرخين قويا، حيث استلهموا منه شجاعة العلماء والطلبة ودور حاكم الجزائر، الداي بكداش وباي وهران مصطفى بوشلاغم، وفي مجال مساهمة علماء المنطقة وشعرائها في الجهاد والحروب،

1 - زاوي الجيلالي، مرجع سابق
2- المرجع نفسه

يذكر لنا"ابن ميمون " أن عهد بكداش سادت فيه هذه المظاهر، "حيث حرض *العلماء على القتال بقصائد تشف على البال وتذهب بالبال منهم الناظم الثائر الكثير المعالي والشريف ابن العباس الملقب بابن آقوجيل (القوجيلي الجزائري)...*"[1]، الذي مدح الداي بكداش على مهمته في تحرير وهران وتحدث ابن ميمون على دور الداي بقداش في حصار الحصون والقلاع الاسبانية إلى غاية استسلامها.

وحوّل باي وهران بوشلاغم عاصمته إلى مستغانم بعد ما افتكها الاسبان منه، ليجمع من جديد العلماء والطلبة وينتقل بهم لقلعة بني راشد مؤسسا لهم مركز عسكريا مستقلا بهم، ويواصل أبناء الاسرة المسراتية هذه المهام لغاية مجيء الاسرة العثمانية، خاصة أبرز بايات الغرب في هذه الفترة، المتمثل في محمد بن عثمان الكبير الذي واصل نهج من سبقوه من بايات في الاعتماد على العلماء والطلبة في فتح وهران الثاني والنهائي خلال العهد العثماني في الجزائر .

4 ـ 2 ـ 2- مشاركة العلماء والطلبة في فتح وهران الثاني خلال فترة الباي محمد الكبير

تطرقت المجلة الافريقية في ملاحظاتها لأحد كتابها عن احتلال وهران من قبل الاسبان والمراحل التي مر بها الصراع منذ سنة 1563 بين العثمانيين في الجزائر مع اسبانيا لغاية وصول محمد باي الكبير[2]، وأيضا تحدثت عن انقسام القبائل، حيث وقف بعضها

1- ابن ميمون، التحفة البكداشية، مصدر سابق صص 212-224

2- الباي محمد الكبير هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي الملقب بالكبير وأبو الفتوحات والمجاهد وغيرها من الألقاب الأخرى، ولد بمليانة سنة 1734م والده عثمان الكردي والذي كان بايا

كبني عامر وكريشتل الأسبان ووقفت قبائل أخرى خاصة بمعسكر ومستغانم والظهرة مع العثمانيين، واعتمد صاحب هذا المقال بدرجة كبيرة على ابن سحنون في الثغر الجماني عن مكانة هذا الباي وشرف فتح وهران الثاني والنهائي في هذه الفترة [1].

أشارت دراسات عديدة لدور محمد الكبير في فتح وهران معتمدة على مصادر عديدة [2]،عاصرت هذه الفترة، منها :"الرحلة القمرية في السيرة المحمدية "لمؤلفه محمد مصطفى بن عبد الله المعروف بابن زرفة بتاريخ 1205هـ/ 1791 م، الذي تطرق لدور الطلبة والعلماء في فتح وهران الثاني، وأن هذا الباي استفاد من تجربة الباي بوشلاغم وعلم شدة بلاء الطلبة من خلال تجنيدهم في الفتح الأول، المعتمد على الجانب الروحي، حيث اشتهر الباي محمد الكبير على الجدية والصرامة وحبه للعلماء

على التيطري ...عين بايا على معسكر سنة 1779، وكان له شرف فتح وهران في عهده سنة 1792وتوفى في سنة 1799، ينظر للمصدر الهام الذي تناول حياته بالتفصيل :

– أحمد بن هطال التلمساني،رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تقديم محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2004 صص 16–18

1 -Guorguos (M) : « Notice sur le Bey D'Oran Mohamed El kebir » in Revue Africaine V 1 Année 1856 , site www , Algérie Ancienne, pp 403-417

2– مختار حساني سابق. قارن: بلبروات بن عتو :"استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير " مجلة الثقافة الاسلامية العدد 6 من سنة 2010 تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر صص 51–60

والطلبة وذاع صيته بين الرحالة الأوربيين وكتابهم ومؤرخيهم، الذي قام ببناء المدارس والمعاهد والزوايا وتكريم حفظة القرآن[1] .

ومن بين الانجازات الكبرى الناجحة في عهد هذا الباي، أنه تمكن من تجنيد الطلبة والعلماء في حصار وهران وفتحها وجاءه الطلبة بقيادة شيوخهم من كل حدب وصوب، وسوف نقتصر على منطقة مستغانم والظهرة، التي احتضنت الجهاد ضد الاسبان مبكرا، وتخرج هؤلاء الطلبة من جوامعها ومدارسها الفقية، وزواياها التي سبق لنا الاشارة لها سابقا .

وقد قام محمد الكبير بمجهود كبير بتأسيس الرباطات، التي تحولت إلى مناطق تدريب وعزم على فتح وهران والتي أنشاها بمعسكر وبضواحي وهران لاستقبال الطلبة والعلماء وجعلها محلة مستقلة لا يقترب منها عامة الناس، حيث منح الباي امتيازات كبيرة للطلبة المرابطين في هذه الرباطات من مؤن وأسلحة، ولذلك استطاع الباي محمد الكبير من حث الطلبة والعلماء في القتال، حيث ركز على العامل الديني ووجه رسائل لمساعدين عبر مناطق مختلفة لمساعدته على تجنيهم، حيث يذكر لنا ابن زرفة تفاصيل دقيقة عن مراحل تجنيد الطلبة واستقرارهم بأهم الرباطات الأمامية كرباط "ايفري "بوهران الذي انطلق منه الطلبة في فتح وهران رغم امكاناتهم القتالية المحدودة[2].

1- علي بن العيفاوي :" البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة 1792" مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية العددن 5-6 جوان 2014-2015 صص 261-272

2- لمعرفة الرباط و أهميته في تكوين جيش الطلبة ودوره في فتح وهران ينظر للمصادر والمراجع آلاتية: - ابن زرفة، مصدر سابق- ابن سحنون الراشدي: مصدر سابق.- المهدي بوعبدلي :

ولذلك فمنطقة مستغانم والظهرة قد انجبت العديد من العلماء، الذين ساهموا في الجهاد منذ التواجد الاسباني بمستغانم، أمثال العالم محمد بن منصور وبعده ابن حواء، الذي كانت له علاقات جيدة مع بايات وهران وبعض علماء منطقة معسكر وقلعة بني راشد .

ولكن ما أثار انتباهنا العلمي، ما لعبته مدرسة مازونة الفقهية بقيادة شيخها البارز، الذي ساهم مع طلبته في الجهاد واستشهد العديد منهم، لعل أبرزهم أبنه سيدي هني، ولذلك وجب علينا التعريف بهذه المدرسة وجهودها في مجالي العلم والجهاد وهي تتواجد بإحدى قلاع منطقة الظهرة بمازونة التي كانت أول عاصمة لبايلك الغرب.

لذلك يعتبر شيخها، الذي ساهم في الجهاد من أبرز العلماء الذين حملوا على عاتقهم تجديد الفكر الديني والفقهي لمدرسته،وجعلها تشارك في هذا الفتح العظيم.

وقد أشار صاحب الثغر الوهراني بدرجة دقيقة إلى دور هذه المدرسة الفقهية بمازونة في الجهاد وفتح وهران الثاني، موضحا حيثيات استجابة شيخ هذه المدرسة للجهاد مع طلبته :"*بعث الأمير إلى ولي الأمة الشهير وشمس علمائها، شيخنا السيد محمد بن علي بن الشارف المازوني أفاء الله علينا من ظلال بركته الوارف وكان مطاعا عند الطلبة وكان مهابا عندهم ...فقدم عليه هو وولده شيخنا السيد هني رحمة الله عليه وأخوه السيد محمد أبقاه الله في نحو 200 طالب فدفع لعم العدة وآلاتها وألحقهم بإخوانهم فلما كانوا بإفري الجبل بوهران خرج لهم الكفرة والمنافقون والمنحازون*

"الرباط و الفداء في وهران والقبائل الكبرى"، مجلة الثقافة الاسلامية العدد 6 من سنة 2010 صص 11-49، مرجع سابق

إليهم في عدد لا يحصى والطلبة غارون وأكثرهم لا علم لهم بالحرب ... غير أن الله تعالى لطف بعبيده فانحازوا للجبل واجتمع بعضهم يقاتلون الكفرة ..." [1].

وبعدما تعرفنا للظروف التي جاء فيها تجنيد طلبة منطقة الظهرة في القتال إلى جانب طلبة بايلك الغرب، فمن الواجب علينا أن نتعرف على هذا العالم الذي استجاب لنداء الباي محمد الكبير .

فهو الشيخ محمد أبو طالب بن عبد الرحمان وريث مدرسة مازونة الشرعي والمعروف بالشارف المازوني، يعتبر من أشهر شيوخ المنطقة،[2]، والذي أسس هذه المدرسة، هو الجد الأعلى محمد ابن الشارف سنة 1029هـ، وقد تخرج عل يدي أبي طالب علماء كثيرون ولعلّ أشهرهم أبو راس الناصري المعسكري صاحب التآليف الكثيرة[3] ومحمد ابن علي السنوسي نزيل وحاة جغبوب بليبيا والشيخ عدة بن غلام الله محمد الميسوم أحمد بن الشارف بن تكوك ، وقد اعتبر هذا العالم من أهم الشيوخ حماسا في محاربة

1- ابن سحنون، مصدر سابق ص 242

2- مؤلف مجهول :تاريخ مازونة والشيخ ابن عبد الرحمان" نقلا عن موقع النات، الدخول بتاريخ 10-11-2018، قارن – محمد الأمين بوحلوفة : مدرسة مازونة الفقهية ... مرجع سابق

3- سيرة ذاتية مختصرة للعالم أبي راس الناصري :هو محمد بن عبد القادر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري والذي ولد عام 1150هـ/ 1737 م بقلعة بني راشد قرب معسكر وحفظ القرآن و تنقل مغربا و مشرقا و تلقى دروسه على أبرز المشايخ كعبد القادر المشرفي و بمدرسة مازونة على يد ابي طالب بن الشارف، ثمّ مارس مهنة التدريس بمعسكر و تولى مناصب القضاء و الافتاء وحج مرتين و اشتهر بالحفظ و أبرز مؤلفاته:"عجائب الأسفار و لطائف ألأخبار و غيرها من المؤلفات غزيرة العلم و قصائد عديدة، اشهرها قصيدته السنية التي يمدح فيه الباي محمد الكبير في فتحه لوهران :انظر : الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، عن الهامش ص 57

الأسبان سنة 1205هـ/ 1791م، حيث جند الباي محمد الكبير العلماء في طليعة المحاربين وأنشأ لهم الرباط وجعله أميرا عل الطلبة بالتعاون مع الشيخين محمد ابن الموفق بوجلال والطاهر بن حوى قاضي معسكر، و قد قدّم ثمنا غاليا باستشهاد ابنه "سيدي هني "[1].

4 ـ2 ـ 3- دور جيش الطلبة وأهمية الرباطات في فتح وهران

لعبت مؤسسة الرباطات دورا بارزا في فتح وهران، وسبق للمسلمين ببلاد المغارب، أن أقاموا هذه الرباطات للدفاع عن ثغور وحدود المسلمين ضد الفرنجة والصلبيين وفيما بعد البرتغاليين والأسبان، الذين احتلوا سواحل بلاد المغرب إبان سقوط الأندلس وتجمع الناس من كل مكان للدفاع ع مدنهم وقراهم، لذلك" *فالرباط، هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل ثمّ سمي كل ملازم في ثغر من ثغور الاحتلال مرابطا ...ويطلق في اصطلاح علماء الدين خصوصا الفقهاء المتصوفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد وحراستها من هجومات الأعداء ...*"[2]

وخلال الحكم التركي، اشتدت تحرشات الاسبان، فاهتم بايات ودايات الجزائر بهذه الحصون وجعلوها قواعد أمامية للدفاع عن المدن الكبرى، أمثال مستغانم ووهران، حيث وصف لنا الكاتب هذه الرباطات ودورها في الجهاد وأنها كانت مكانا لتدريب

1 – مؤلف مجهول :تاريخ مازونة والشيخ ابن عبد الرحمان، مرجع سابق
2– المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء ...مرجع سابق ص 11

الطلبة والجند أحيانا، وأهم هذه الرباطات، رباط وهران بإيفري غرب ساحل وهران [1].

ولذلك فقد كان الرباط ذا استراتيجية عسكرية في منظور الباي محمد الكبير، بأن نصب على رئاسته العلماء والمشايخ المعروفين، بدلا من قادة الجند ووفر لهم كل المستلزمات وظروف المعيشة ومشرفين من العلماء، حيث كان لهذا الاشراف على رباط الطلبة أثرا إيجابيا في الجهاد وفي فتح وهران[2] .

وإذا ما رجعنا للمصادر التي عاصرت أحداث فتح وهران الثاني، فنجد صاحب الثغر الجماني يشيد بقوة العثمانيين ببلاد المغرب الأوسط: *"ثمّ أن دولة الأتراك ضربت الأرض بجرانها وألقت بهذا المغرب الأوسط كلكلها ومدّت ورافدها ما بين وجدة إلى منتهى تونس ... قد دوخوا عصاتها ودانت لهم أهلها فانقطعت عروش الفتن..."* [3]، ويضيف نفس المؤلف أهمية هذه الرباطات ومكانة العلماء والطلبة فيها موضحا لنا، أن الباي محمد بن عثمان، لما عزم على غزو وهران وطرد الأسبان منها، فكر في إحياء الرباط ووقع اختياره على مدير مدرسة المحمدية محمد بن عبد الله الجلالي، فعينه رئيسا للرباط وعين له مساعدين هما القاضي الطاهر بن حوى وكاتبه الخاص محمد مصطفى بن زرفة الدحاوي، وفيه يقول صاحب الثغر الجماني أبياتا شعرية في حق مكانته العلمية والجهادية[4] :

1- نفسه ص21

2- محمد بوشنافي، مرجع سابق ص 90

3- ابن سحنون : مصدر سابق ص 64

4- نفسه، ص 67

ورتب المرابطين في الجبل من كل حبر عن هوى الموت جبل
وكل مقدام همام وبطل منذ باد الضـــلال وبـــطـــل
مؤمرا لشيخنا الجلالي محمد الأحق بـــــالإجـــــــــــلال
ملتزما لرزقهم جميعا ملبيا لقولهم سميعا كروب العدا
فوقعت هُنَالكُمْ حروب زيدت بها على العدا كـــــــروب

ومن هذا المنطلق، ندرك أهمية فتح وهران وإشادة المعاصرين بجيش الطلبة والرباطات التي خصصت لهم بهدف حصار وهران وفتحها من قبل الطلبة، الذين صبروا وكان لهم الفضل في هذا الفتح ؛الذي تمّ علي يد محمد بن عثمان الكبير، مثل ما ورد عند كاتب الباي مسلم عبد القادر، الذي ذكر لنا، بان الباي محمد الكبير قد اعتمد على طلبة وعلماء المنطقة منهم من نواحي مستغانم والظهرة :"*وكان قد أرسل إليها طائفة من الطلبة المرابطين ليقودها ويناوشها بالقتال وفي سنة 1206هـ/1791م، تحرك محمد عثمان باي الكبير في مائة فسطاط وعسكر بتليلات ثم أقلع عنها وزحف إلى حمام بوحنيفية ثم سار من هناك إلى زفيزف فالقعدة ثم جنين مسكين ثم مرّ بتليلات وسار منها إلى وهران وحاصرها حصارا عنيفا وحضر معه حروب الفتح جموع الطلبة والفقهاء ... واستقر الباي بالمبرك غربي وهران وأخذ يحارب الأسبان حتى فتحها سنة 1206ه/1791م...*"[1]، ويدل ذلك في نظرنا إلى مكانة هذا الصنف من المجاهدين لدى الباي محمد الكبير، ودورهم القيادي في فتح وهران إلى جانب الجيش النظامي والمتطوعين من القبائل.

1- مسلم بن عبد القادر، تحقيق وتقديم رابح بونار، مصدر سابق ص 17

خاتمة: إنّ المصادر الأساسية التي أوردت لنا جهاد العلماء والطلبة في فتح وهران، كالرحلة القمرية لابن زرفة والثغر الجماني لابن سحنون وابن ميمون في كتابة التحفة المرضية، فإننا ندرك أهمية الولوج لهذا الموضوع من خلال اشكالاته، التي وجدنا لها إجابات شافية من خلا هذه المصادر، التي أصبحت في نظرنا مادة علمية لا يستغنى عنها الباحث في هذا الموضوع، ولذلك نستخلص عدة نتائج هامة في ما يلي:

- المكانة الاستراتيجية لوهران في إتمام بناء الدولة الجزائرية الحديثة
- إصرار بايات الغرب الجزائري، منذ حسن باشا مرورا بالباي مصطفى بوشلاغم وصولا إلى الباي محمد الكبير في توفير كل الامكانات للمجاهدين .
- اعتبار علماء وطلبة منطقة مستغانم والظهرة،ذوي مكانة هامة في عمليات الجهاد والمساهمة مع الفاتحين في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني، ونخلص أخير إلى أهمية الرباطات الخاصة بالطلبة الذين، وفّر لهم محمد باي الكبير، كل الظروف لمواصلة الجهاد والاستفادة من تجارب الباي مصطفى بوشلاغم، ونستخلص أخيرا القيمة التاريخية، لمشاركة علماء وطلبة المنطقة في مؤازرة إخوانهم الطلبة والعلماء بباياك الغرب، الذي تميز بهذه الصفات باعتباره موطنا للصلاّح والعلماء وأولياء الله الصالحين.

قائمة البيبليوغرافيا:

1- المصادر

1 -1 – باللغة العربية

1- أبا ناصر المعسكري نسخة من مخطوط عجائب الأسفار، نسخة مصورة من موقع النات، حول مخطوطات الخزانة المغربية

2 – // // عجائب الاسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غانم ج 1، منشورات الكراسك وهران الجزائر 2005 crasc

3– الأغا بن عودة المزاري، طلوع السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق و دراسة الدكتور يحيى بوعزيز دار البصائر ط1 ، الجزائر 2007

4– الزياني محمد بن يوسف، تقديم و تعليق المهدي بوعبدلي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978.

5– المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، موقع الكتروني دون تاريخ عبارة عن مخطوط، موقع طلبة جامعة تلمسان

6 – بن سحنون أحمد بن محمد بن علي الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ط1، 2013

7– بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ط تقديم تحيق محمد بن عبد الكريم ن شو ن ت الجزائر 1981، ملف بدياف

8– بن خلوف لخضر حياته وقصائده ج1، منشورات جمعية أفلق مستغانم، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2006، الجزائر

9– حساني مختار، تاريخ تحرير مدينة وهرانمن الاحتلال الاسبانمب خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال مخطوطين :– فتح مدينة وهران للجامعي ج1،، الرحلة القمرية لابن زرفة جامعة الجزائر، مخبر المخطوطات 2003

10– مسلم عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر 1974

1– 2 – المصادر باللغة االأجنبية

1- Archives Nationale D'outre mer (ANOM) Série H Affaires Indigènes Sous série H /54 Tribus D'Oranie , voir aperçu sur les Tribus de Mostaganem et Oran Himiane , beni ameur , Abid chregua et ghraba , borjia, ect …

2- Archives Nationale D'outre mer (ANOM), Boite 28 H /2,Etude Historique de la Région Tibesti et Tribus de Tebou

3- Archives de Simincas con moros legajo 462 d'après ,maréchal de Mac-Mahon de capitulation de Mostaganem 26-05-1511
4- Marmol Y Carvajal Luis Del ,l'Afrique de Marmol ; TII publier en 1671 Paris et puis fut traduite par Nicolas Pérrot en 1967 source Gallica BNF France
5- DR Chaw Voyage dans la Régence D'Alger, traduit de L'Anglais par J. Mac Carthy Mardin , marlin éditeur, Paris 1830
6- Haido. De (F.). ,**Histoire des rois d'Alger**, Traduite et annotée par de Grammont, Alger, 1881
7- Rousseau Alphonse, chroniques de La régence D'Alger traduite d'un manuscrit Arabe intitulé :EL-Zohrat-EL Nayeret imprimerie du Gouvernement Alger 1841
8- Service historique de L'arme de terre (Shat)Gr Vincennes ; Paris , B , N° 1M /859 Histoire de L'Algérie 1er ,Volume manuscrite Itinéraire Historique et Conquête

2- المراجع

2- 1- باللغة العربية

1- التر عزيز سامح ترجمة محمود علي عامر ن ألتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1989

2-الوليش فتيحة، المظاهر الحضارية في بايلك الغرب.الجزائري خلال القرن 18، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993-1994

3- بلجوزية عبد الله، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006

2 – 2- باللغة الأجنبية

1- Belhamissi Moulay , Histoire de Mostaganem SNED ,Alger 1982 ,op cit p66
2 - // // Histoire de La marine Algérienne (1516-1830)2eme Ed Entreprise Nationale du Livre Alger1986
3- Bodin Marcel , Traditions sue Mostaganem , intérimaire historique et légendaire de Mostaganem et sa région 1936 édité à l'imprimerai de Mostaganem pp 37-40

3- المقالات

3-1- باللغة العربية

1- المهدي بوعبدلي :" الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى " مجلة الثقافة الاسلامية العدد 6 من سنة 2010 صص 11-49، مرجع سابق

2- بلبروات بن عتو :"استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير " مجلة الثقافة الاسلامية العدد 6 من سنة 2010 تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر صص 51-60

3- // // :"التحرير الثاني النهائي لوهران والمرسى الكبير "مجلة عصور يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران، العدد 4-5 سنة 2003-2004 صص 279-288

4- بليل محمد :" مراحل الصراع الجزائرئ الاسباني 1500-1570، معركة مزغرانت نموذجا " ندوة تاريخية من تنظيم الجمعية الولائية لمعركة مزغران ببلدية مزغران بتاريخ 26 أوت 2015

5- بن العيفاوي علي: "البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة 1792" مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية العددن 5-6 جوان 2014-2015 صص 261-272

6- بوحلوفة محمد الأمين :"مخطوطات مدرسة مازونة :قراءة في التاريخ وجرد لبعض مخطوطاتها"مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، تصدر عن جامعة هران 1 العدد 07 جانفي 2017 صص 227-237

7- بوعبدالله كريم:" **واد ارهيو في العهد الزياني وأواخر العهد العثماني** " كتاب جماعي عن تاريخ منطقة واد ارهيو من العصر القديم إلى الفترة العثمانية، جمع وإعداد لجنة الدعوة والإعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دار الكفاية الجزائر 205 صص62-71

8- حماش خليفة :"**دور الطلبة في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1118ه / 1706-1707م و1205ه / 1791 م، مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية الجزائرية** " نقلا عن مقال ورد في النات، الدخول يوم 12-11 2018

9- خنفار الحبيب :" علماء مستغانم خلال الفترة الحديثة :" ندوة معركة مزغران 25 أوت 2018 ببلدية مزغران

10- زاوي جيلالي :" دورجيش الطلبة في تحرير وهران من الاحتلال الإسبان "جريدة الجمهورية يوم 01-03- نقلا عن موقع جزيرسين الدخول يوم 14-11-2018

3-2- المقالات باللغة الأجنبية

1-Anonym : « Notice sur le Bey D'Oran Mohamed El kebir » in Revue Africaine V II Pp 28-46

2- Camile (K) : « Oran et L'Oranie avant l'occupation Français » in B S GO, T 63 Oran 1942

3–Terki Hosseine : « Relation hispano-Argelinas en la epoca ottomane »in ispéria culturas delméditéranéo Anox X 2015 pp 11-32

4 – المواقع الالكترونية

1 - مؤلف مجهول :تاريخ مازونة والشيخ ابن عبد الرحمان، نقلا عن موقع النات، الدخول بتاريخ الدخول 10-11-2018 https://platform.almanhal.com